الى الدنيا والفاقد للمضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده مثل السجن الذي يبغي الخلاص
منه ومهما استوت الامور كلها وخرج من الدنيا رجلان احدهما اشد ركونا الى الدنيا فحاله اشد لا محالة
اذ يلتفت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدر تأكد انسه بالدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وهذا تنبيه على ان فراق المحبوب شديد
فينبغي ان تحب ما لا يفارقك وهو الله ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا احببت الدنيا كرهت لقاء الله
فيكون قدومك على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوبا فيكون اذاه في فراقه بقدر حبه وقدر
انسه وانس الواجد للدنيا القادر عليها بالدنيا اكثر من انس الفاقد لها وان كان حريصا عليها فاذا انكشف
بهذا التحقيق ان الفقر هو الاشرف والافضل والاصلح لكافة الخلق الا في موضعين احدهما غني مثل عائشة رضي الله
عنها يستوي عنده الوجود والعدم فيكون الوجود مزيدا له اذ يستفيد به ادعية الفقراء والمساكين وهمتهم
والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد ان يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه
الا اذا كان وجوده يبقي حيوته ثم يستعين بقوته وحيوته على الكفر والمعاصي ولو مات جوعا لكانت معاصيه
اقل فالاصلح له ان يموت جوعا ولا يجد ما يضطر اليه ايضا فهذا تفصيل القول في العدل الغني والفقر وبقي النظر
في فقير حريص متكالب على طلب المال ليس له هم سواه وفي غني هو دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تفجعه
بفقد المال وقربهما بقدر ضعف تفجعهما بفقدانه لو فقد كتفجع الفقير بفقره فهذا في محل النظر والاظهر ان
بعدهما عن الله بقدر قوة تفجعهما بفقد المال وقربهما بقدر ضعف تفجعهما بفقده والعلم عند الله تعالى

فيه **بيان ادب الفقير في فقره** للفقير آداب في باطنه وظاهره ومخالطته وافعاله ينبغي
ان يراعيها فاما في باطنه فان لا يكون فيه كراهة لما ابتلاه الله عز وجل به من الفقر اعني انه لا يكون كارها
فعل الله عز وجل من حيث انه فعله وان كان كارها للفقر كالمحجوم يكون كارها للحجامة لتألمه ولا يكون كارها
فعل الحجام ولا كارها له بل ربما يتقلد منه منة وهذا اقل درجاته وهو واجب ونقيضه حرام ومحبط ثواب الفقر

١٠٦

وقال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا والليل
والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص وقيل لبعض الحكماء
ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وقيل كان ابراهيم بن ادهم من اهل النعم بخراسان فبينما
هو مشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر وبيده رغيف يأكله فلما اكل نام فقال
لبعض غلمانه اذا قام فجيئوني به فلما قام جيء به اليه فقال ابراهيم ايها الرجل اكلت الرغيف وانت
جائع فشبعت فقال نعم قال ثم نمت طيبا قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فما اصنع انا بالدنيا
والنفس تقنع بهذا القدر ومر عامر بن عبد قيس برجل وهو يأكل بقلا وملحا فقال له يا عبد الله
ارضيت من الدنيا بهذا فقال الا ادلك على من رضي بشر من هذا فقال بلى قال من رضي بالدنيا عوضا عن
الآخرة وكان محمد بن واسع يخرج خبزا يابسا فيبله بالماء ويأكله بالملح ويقول من رضي من الدنيا بهذا
لم يحتج الى احد وقال الحسن لعن الله اقواما اقسم الله عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما
توعدون فورب السماء والارض انه لحق الآية وكان ابو ذر يوما جالسا في الناس فاتته امرأته فقالت
له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هنه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو
منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون اقرب الناس الى الكفر ذو فاقة لا
صبر له وقيل لبعض الحكماء ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس مما في ايدي الناس
ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا
القوت فاذا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وقيل في القناعة

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس   واقنع بيأس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم   ان الغني من استغنى عن الناس

وقيل
يا جامعا مانعا والدهر يرمقه   مقدرا اي باب منه يغلقه
مفكرا كيف تأتيه منيته   اغاديا ام بها يسري فتطرقه
جمعت مالا فقل لي هل جمعت له

فكر هل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)